Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



«لا تعطيَنّ» الصبيَّ واحدة، يطلبُ أخرى بأعنف الطلب

(٤١ ـ ٥٧)

وهنا وفي المثال الذي سبقه يعتبر الحوار وتخاطب الشخصيات المباشر القوة المحركة للقصيدة، وإلى جانب ذلك يبدو كأنه ناظم لمستوى مفرداتها. إذا حذفنا من القصيدة الخطاب المباشر محولين إياه إلى تخاطب غير مباشر فإن القصيدة تتفتت وتصبح بنيتهما مجزأة. وفي هذه الحالة كلمات «قال» و «قالت» (وأحياناً «أجاب») هي بمثابة عنصر محدد ذي طبيعة خاصة يلعب دوراً هاماً في تركيب القصيدة.

في تدرج الأجناس الشعرية، بعد شعر الوصف (بما فيه الخمريات والطرديات) وشعر الغزل اللذين يمتازان بالمفردات «المتوسطة» يأتي ما يسمى بالزهديات.

الجانب التنسكي في الزهديات، أي الدعوة إلى الابتعاد عن العالم هو جانب واحد فقط من جوانب هذا النوع من الشعر، وليس أبداً الجانب الغالب. مواضيع الزهديات قد تكون سرعة زوال الحياة وظهور الشيب وغدر الأصدقاء وخيانة النساء والبخل والجهل، أي أن الزهديات في مفهومها المعاصر هي هجاء أيضاً ولكن من نوع آخر.

هذان النوعان اللذان يمكن تعريف أولهما (الهجاء الزهدي) بأنه هجاء «رفيع» وثانيهما (الهجاء) بأنه «سخرية» يشتركان بمستوى مفرداتي واحد. لا يسمح فيهما، فحسب، باستخدام المفردات «الوضيعة»، بل من الضروري استخدام هذه المفردات التي تعتبر خاصية ملازمة لهما، وكذلك يختصان بالجمع بين الأسلوب «الرفيع» والأسلوب «الوضيع»، وهذا ما لا يسمح به في الأجناس الأخرى (لا الشعرية ولا النثرية،